



نکته ۱:

گفتیم «ساختن مجسمه و نقاشی اگر به قصد ساخت شیء مورد عبادت باشد و یا در جایی باشد که می‌دانیم این مجسمه یا نقاشی مورد عبادت واقع شد - اگرچه قصد نداریم - در این صورت ساخت آن حرام است و الاً فلا»

مرحوم شیخ انصاری ظاهراً برخلاف آنچه گفتیم حرمت را تنها در صورتی که «قصد تمثیل» باشد جاری می‌داند (اگرچه ایشان حکم را منوط به «آلت عبادت» نکرده‌اند). ایشان بدون اینکه دلیل بیاورند صرفاً استظهار می‌کنند که ساخت مجسمه و نقاشی حرام است اگر اولاً از موجود زنده (انسان یا حیوان) باشد و ثانیاً با قصد حکایت از آنها باشد (قصد اینکه مجسمه یا نقاشی شبیه آنها باشد) ایشان می‌نویسد:

«هذا كله مع قصد الحكاية و التمثيل، فلو دعت الحاجة إلى عمل شيء يكون شبيهاً بشيء من خلق الله و

لو كان حيواناً من غير قصد الحكاية، فلا بأس قطعاً.»^۱

مرحوم شهیدی بر ایشان اشکال کرده است:

«أنه إن كان المراد من القصد إلى الحكاية داعويته و تحريكه للمكلف إلى نحو العمل المعبر عنه بالعلّة

الغائيّة كما هو ظاهر ما فرعه عليه فلا دليل على اعتباره بل ينفيه إطلاق الأدلّة و إن كان المراد منه ما

يعتبر في اختياريّة الفعل و صدوره عن المكلف عن إرادة إليه فلا ريب في اعتباره.»^۲

توضیح:

۱. اگر مرادشان از قصد حکایت، علت غایی است. یعنی «نقاشی کردن برای حکایت از اشیاء». این مخالف اطلاق ادله است.

۲. و اگر مرادشان از قصد حکایت، آن است که مکلف باید با اراده و توجه انجام دهد، این حرف درستی است.

۱. کتاب المكاسب (للشيخ الأنصاري، ط - الحديثية)، ج ۱، ص ۱۸۹.

۲. هداية الطالب إلى أسرار المكاسب، ج ۱، ص ۴۲.



نکته ۲:

با توجه به آنچه درباره حکم تکلیفی «ساختن تصویر» گفتیم و گفتیم «ساختن تصویر اگر در جایی زمينه عبادت آن موجود است، حرام است»، لازم است پیرامون عبادت (به عنوان موضوع حکم شرعی) سخن بگوئیم: ابن فهد عبادت را به «خشوع و ذلت» تعريف کرده است^۱ و شيخ طوسی آن را «هی الخضوع بالقلب فی اعلى مراتب الخضوع، يعظم به من له اعظم النعم فذلک لا يستحق العباده غير الله»^۲ تعريف نموده است. صدر المتألهين می نویسد:

«و العباده ضرب من الشکر و غاية فيه لانها الخضوع و التذلل يدل على أعلى مراتب التعظیم و لا يستحقها أحد إلا باعطاء اصول النعم الذي هو خلق الحيوة و القدرة والحسن و الشهوة و لا يقدر عليه احد الا الله فذلک اختص سبحانه بأن يعبد، و لا يجوز العباده لغيره بخلاف الطاعة فإنها قد تحسن لغيره كطاعة الأب والمولى و السلطان و الزوج، فمن قال: إن العباده هي الطاعة فقد أخطأ لأنها غاية التذلل دون الطاعة فإنها مجرد موافقة الامر، ألا ترى إن العبد يطيع مولاه و لا يكون عابدا له؟ و الكفار يعبدون الاصنام و لا يكونون مطيعين لهم؟ إذ لا يتصور من جهتهم الأمر»^۳

این نکته صدر المتألهين، در مقابل روایتی است که از امام صادق در تفسیر علی بن ابراهیم وارد شده است.

«حدثنا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حدثنا عَبِيدُ اللَّهِ [عبدالله] بِنِ مَوْسَى قَالَ: حدثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ: (وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً - لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا - كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ - وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) اى يكونون هولاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضدا يوم القيامة و يتبرءون منهم و من عبادتهم الى يوم القيامة ثم قَالَ: لَيْسَ الْعِبَادَةُ هِيَ السُّجُودَ وَ الرَّكُوعَ - إِنَّمَا هِيَ طَاعَةُ الرَّجَالِ - مَنْ أَطَاعَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ فَقَدْ عَبَدَهُ»^۴

مرحوم ملاصالح مازندرانی در شرح اصول کافی، ذیل روایتی مطلبی را مطرح می کند که به نوعی مقابله با فرمایش صدر المتألهين است.

۱. المقتصر من شرح المختصر ابن فهد حلی، ص ۱۰.

۲. التبیان، ج ۴، ص ۴۳۶.

۳. تفسیر القرآن الکریم، ج ۱، ص ۸۷.

۴. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۵.



«محمّد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربيع بن عبد الله، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله جلّ وعزّ «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ» فقال: واللّه ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم ولكن أحلّوا لهم حراما وحرّموا عليهم حلالا فاتبعوهم) أي فاتبعوهم في تحليلهم و تحريمهم و أوامرهم و نواهيهم و تلقّوا بقبولها منهم و تلك المتابعة عبادة لهم، أو فاتبعوهم في ذلك و عبدوا الله بحكمهم و تلك العبادة في الحقيقة عبادة لهم و حينئذ قوله «ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم» معناه ما فعلوا تلك العبادات و نظائرها لهم قصدا لعبادتهم و لكن اتبعوهم في ما وضعوا من الاحكام من عند أنفسهم و أتوا بالعبادة المستندة إليها و تلك العبادة عبادة لهم من حيث لا يعلمون، و ما تضمّنه هذا الحديث و نظيره من أنّ الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم جار على الحقيقة دون التجوّز لأنّ العبادة ليست إلّا الطاعة و الانقياد و لذلك جعل الله تعالى الهوى إليها لمن أطاعه فقال: «أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ» و إذا كان إطاعة الغير عبادة له كان أكثر الناس يعبدون غيره تعالى لأنّهم يطيعون النفس الأمّارة و القوى الشهويّة و الغضبيّة، و هي الأصنام التي هم عليها عاكفون، و الأنداد التي هم لها عابدون، و هذا هو الشرك الخفيّ فنسأل الله تعالى أن يعصمنا عنه و يطهر نفوسنا منه.»^١

١. شرح الكافي، ج ٢، ص ٢٧٩.